مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وخمسة عشر

(سبتمبر 2025)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري
www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
البوابة الأولى للمعلومات العربية

العدد مائة وخمسة عشر (سبتمبر 2025)

تصدر شهريًا

السنة الخمسون ـ تأسست عام 1974

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

MERC

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ أماني جرجس

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ رانـدا نـوار — قسـم النشـر

أ/ شيماء بكر — قسـم النشـر

المحرر الفني

أ/ مرفت حافظ

رئيس وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

ترجى المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل:

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل / واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق- جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر – مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د.عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء/ محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العلاّف — جامعة الموصل - العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة - الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود - السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت - الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب - سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد - العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastern Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Ashbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Fric University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي أثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًا ؛
- تُقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وتُرسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛
- يُشار إلى أن الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛
- يكتب الباحث ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية للبحث صفحة واحدة فقط لكل ملخص، ومقدمة للبحث؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "word" ونمط الخط باللغة العربية "Simplified Arabic" وحجم الخط 14 ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن 25 سطر والهوامش والمراجع خط Simplified Arabic حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج word ونمط الخط Times New Roman وحجم الخط 13 ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط Times New Roman حجم الخط 1؛
- مواصفات التنسيق على الترويسة (Paper) مقاس الورق (B5) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش 2.3 سم يمينًا ويسارًا، 2 سم أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي (الكلام) 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- مواصفات الفقرة للبحث : بداية الفقرة First Line = 1.27 سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع : يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- الجداول والأشكال: يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر من قبول المحكمين على الموقع، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تُنشر ؛
- تُعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛
- رسوم النشر عن الصفحة الواحدة للمصريين ٣٣ جنيه، وغير المصريين ١٥ دولار ؛
- رسوم التعديل عن الصفحة الواحدة 2 جنيه ؛
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز(المقيم بمحافظة القاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : (9/450/80772/8) بنك مصر (المقيم خارج محافظة القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : (EG710001000100000004082175917) (البنك العربي الأفريقي) ؛ استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم على الأكثر من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة؛
- المراسلات : توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى : merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566) للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: 01555343797 (+2)

(قسم النشر merc.pub@asu.edu.eg) رُسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ،
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ،
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

محتويات **العدد** (115)

	عنوان البحث		الصفحة
	الدراسات القانونية		
1	تاريخ التنظيم القضائي في مصر	محمود أمين عبد الحافظ	28-1
2	نظرة حول قوانين الاستثمار المصرية المتعاقبة ماذا أضاف قانون الاستثمار رقم ٧٢ لسنة ٢٠١٧	إسلام مراد جابر مبارك	78-29
3	مفاهيم ومعايير الحكومة في المشروعات الاقتصادية	مؤمن صلاح صالح محمد نصير	122-79
4	الذكاء الاصطناعي ومشكلة البطالة في مصر الواقع والتحديات	محمد حمزة منصور	162-123
5	مثال عملي لتطبيق منازعة تنفيذ أمام القضاء الدستوري	محمد أحمد المهدي محمد	202-163
6	دور التكنولوجيا الرقمية في مواجهة تحديات المياه في مصر (دراسة تحليلية مقارنة في ضوء تجارب دولية مختارة)	محمد عبد الفتاح أحمد البارودي	308-203
	دراسات اللغة العربية		
7	صناعة الذاكرة في اللوحة الإشهارية لرواية الزيني بركات (دراسة سيميائية ثقافية وبيولوجية)	فاطمة حسن حامد	346-309
	دراسات الصوتيات		
8	استخدام الذكاء الاصطناعي في تحديد هوية المتحدث في اللغة العربية: نظرة عامة على الأسس النظرية	ايمان محمد محمد قاسم	376-347
	الدراسات الفنية		
9	البلاغة السردية في الخطاب الاتصالي لتصاميم الملصقات الإرشادية	وفاء جاسم محمد	418-377
	الدراسات اليونانية واللاتينية		

10	قصر التيه (اللابيرينثوس) ومعبد اللابيرنت بين الرؤية الأسطورية والحقيقة التاريخية "دراسة أسطورية أثرية مقارنة"	نسرين أمير سيد	510-419
	دراسات اللغة الانجليزية		
11	جيبوليتكية الوطن في سير غادة كرمي البحث عن فاطمة والعودة	زينب سعيد مصطفى	534-511

افتتاحية العدد (115)

يسعد مجلة بحوث الشرق الأوسط أن تصدر عددها الجديد (115) الذي يضم مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية المتنوعة، والتي تسعى إلى إثراء الفكر الأكاديمي وتقديم رؤى تحليلية ومعرفية في مجالات القانون والاقتصاد والسياسة والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية.

يُفتتح هذا العدد ببحث يتناول تاريخ التنظيم القضائي في مصر، مسلطًا الضوء على المراحل المتعاقبة لتطور النظام القضائي ودوره في ترسيخ مبادئ العدالة وسيادة القانون. ويتبعه عرض تحليلي لـ قوانين الاستثمار المصرية المتعاقبة، وما أفرزته من تحديات وفرص في البيئة الاقتصادية الوطنية، وصولًا إلى دراسة متخصصة بعنوان: ماذا أضاف قانون الاستثمار رقم 72 لسنة 2017؟، حيث يتم تقييم ما جاء به من مستجدات تشريعية لدعم بيئة الأعمال وتحفيز الاستثمار.

كما يتضمن العدد مقالة علمية حول مفاهيم ومعايير الحوكمة في المشروعات الاقتصادية، باعتبارها ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، بالإضافة إلى دراسة تبحث في الذكاء الاصطناعي ومشكلة البطالة في مصر، حيث تناقش الواقع الراهن والتحديات المستقبلية أمام صانع القرار. وفي السياق القانوني أيضًا، يقدم العدد مثالًا عمليًا لتطبيق منازعة تنفيذ أمام القضاء الدستوري، موضحًا الأبعاد الإجرائية والدستورية لهذا النوع من المنازعات.

وفي مجال قضايا التنمية، يضم العدد دراسة مقارنة بعنوان: دور التكنولوجيا الرقمية في مواجهة تحديات المياه في مصر، والتي تعرض خبرات وتجارب دولية مختارة يمكن الاستفادة منها في مواجهة التحديات المائية. أما في المجال الثقافي والأدبي، فنجد دراسة سيميائية معمقة بعنوان: صناعة الذاكرة في اللوحة الإشهارية لرواية "الزيني بركات"، تكشف عن أبعاد ثقافية وبيولوجية في تشكيل الذاكرة الجمعية. كما يضم العدد بحث حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تحديد هوية المتحدث في اللغة العربية، تقدم نظرة عامة على الأسس

النظرية لهذا المجال الواعد، إلى جانب دراسة في البلاغة السردية في الخطاب الاتصالي لتصاميم الملصقات الإرشادية، تبرز العلاقة بين الرسالة البصرية والبعد البلاغي.

وفي ميدان الدراسات الأثرية والأسطورية، يتناول بحث بعنوان: قصر التيه (اللابيرينثوس) ومعبد اللابيرنت بين الرؤية الأسطورية والحقيقة التاريخية، مقدّمًا قراءة مقارنة بين الأسطورة والواقع الأثري. ويختتم العدد بدراسة تحمل بعدًا جيو-ثقافي بعنوان: جيو-بولتيكية الوطن في سير غادة كرمي "البحث عن فاطمة" و"العودة"، حيث تتم قراءة التجربة الذاتية في سياقها الوطني والسياسي.

إننا في هذا العدد نؤكد التزام مجلة بحوث الشرق الأوسط بمواصلة رسالتها العلمية، وتقديم بحوث متجددة تسعى إلى فتح آفاق جديدة للباحثين والمتخصصين، بما يخدم المعرفة ويثري النقاش الأكاديمي في مختلف الحقول

والله ولي التوفيق،

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

www.mercj.journals.ekb.eg

صناعة الذاكرة في اللوحة الإشهارية لرواية الزيني بركات

(دراسة سيميائية ثقافية وبيولوجية).

Memory Making in the Billboard of Alzainy Barakat

(A Cultural Semiotic and Biosemiotic Study)

فاطمة حسن حامد

مدرس مساعد بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب

جامعة سوهاج

Fatma haddan hamed

Assistant lecture, department of Arabic language faculty of arts, sohag university

mstfybtt592@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

ملخص البحث

يهدف البحث دراسة اللوحة الإشهارية للغلاف من خلال صناعة الذاكرة للفعل الثقافي، وتوظيفها لتطور الشفرة العضوية في برمجة الوعي البشري، واستهداف منتج العرض، حيث تتحكم الأبعاد التقريرية للانفعالات البشرية في البنية الصناعية والإنتاجية للمعنى ذهنيًّا، ومن خلال التعرف على العلاقة الديناميكية بين السيميائيات البيولوجية والسيميائيات الثقافية في ضوء مفاهيم (الكون السيميائي، الذاكرة، الشفرة العضوية، الترجمة، والتمثيل للصورة من الداخل/ الخارج ضمن مبادئ: السند/ المتغير، والانسجام/ واللاتماثل، والذوبان/ والتمسك، والتواصل/ الصراع) تنزاح العلامات الثقافية، فتنتج الصورة التشكيلية سيرورة رمزية توسطية تجسر المسافة بين العنوان –الدال اللفظي– الذي صنع بواسطة مؤلف النص الروائي بوصفه دالًا مرتبطًا بعملية ترجمة الصورة وبين مضمون الحكي الذي يختزنه السرد الروائي، وبهذا يصبح الغلاف بنية قصصية تجسد المعرفة والإدراك الحيوي للتجربة الإنسانية في أبعادها الزمانية، ويستهدف البحث دراسة الغلاف بصفته ثقافة يختزل صراع الأنظمة الثقافية؛ ومن ثم ترصد الدراسة إشكالية الصورة المرئية، واختزالها للعلامات الثقافية، وقدرتها على الصناعة والبرمجة، ومقاربتها بالنص الروائي، ومن هذه الزاوية فإن أهمية دراسة النسيج النصي للحياة تكمن في دراستها وفق منهج السيميائيات الثقافية والبيولوجية.

الكلمات المفتاحية: الشفرة العضوية، الغلاف، الكون السيميائي.

:Abstract

The study aims to investigate the billboard of the cover through making the cultural action by the memory, its use of the biological code transformations, and programming human awareness by targeting the presentation product. The declarative domains of human actions control the synthetic and productive structure of the meaning emotionally by identifying the dynamic relation between biosemiotics and cultural semiotics given the (semiotic universe, memory, biological code, translation, as well as internal/ external representation of the image within the principles of significant/signifier, symmetry/ asymmetry, inharmony/ harmony, and contact/ conflict) for the displacement of cultural markers. The formative image produces a symbolic, mediating process to bridge the gap between the title- lexical signifier- made by the author as a significant related to the translation of the image and the implication of the narration in the narrative mode. Thus, the cover becomes a narrative structure that embodies the knowledge and biological awareness of the human experience in the temporal dimensions. The present study explores the cover to highlight the problem of the visual image and the shorthand of the cultural markers and the ability to make, program, and approach the narrative text. The significance of studying the textual structure of life is implied in its study based on the approach of cultural semiotics and biosemiotics.

.Keywords: Biological code, cover, semiotic universe

مقدمة.

امتد الوعي للغلاف الروائي بصفته لوحة إشهارية تعبر عن مشارب سياسية وأيديولوجية ولغوية، فقد أصبح محل استقطاب للمؤسسات التسويقية التي تستخدم المجال الديني والاجتماعي للعرض والطلب، فقد استوعب الغلاف خاصيات وأهدافًا ثقافية ذات طابع خاص؛ ولهذا يمكن النظر إلى الغلاف بصفته كونًا سيميائيًا؛ إذ يستند مفهوم الكون السيميائي للوتمان إلى محاكاة نظرية فيرناديسكي حول الكون الحيوي(١)، في ارتباطه بالدور الوظيفي للذات؛ إذ لا معنى لوجوده إلا في تفاعله مع غيره، فتتشكل وظيفته الوجودية من خلال تعالق ذاكرة الكون وتواصلها مع العالم المضاد من خلال السيموزيس الذي يبنى على تطور الشفرة العضوية وتحولها إلى شفرة لاجينية وفقًا لآلية بناء الكود في السيميائيات البيولوجية، فلا وجود للغلاف إلا من آثار العمل الأدبي المعبر عنه، كما لا وجود لنظام ثقافي إلا في تفاعله مع نظام ثقافي آخر، وحسب لوتمان فإن كل نص يمكن أن يمثل ثقافة يمكن أن يمثل كونًا تتداخل معالمه وحدوده بشكل متفاوت، وقد أطلق عليه لوتمان "الكون السيميائي"، ويترتب على ذلك أن الكون السيميائي للغلاف يتشكل من تداخل ثقافات متغايرة، ويمكن النظر له بوصفه فضاءً سيميائيًا ضروريًا لاختزال الحياة وتعايش لغات وأنظمة مختلفة تم تصويرها داخل العمل الروائي(٢)، وليس **بوصفه** وعاءً تجميعيًا وحصيلة معرفية لوجود هذه الأنظمة، فرغم وجود العمل الروائي الذي يسبق في وجوده الصورة الإشهارية فإن وجود الشريط التشكيلي للصورة يستبق وجود أنظمته وأشكال التعابير والرموز التشكيلية التي تؤثث ثقافته، كما أنَّ وجود اللوحة الإشهارية يعد ضروريًا لتطوير هذه الأنظمة الثقافية بآثارها الشعبية والسياسية والاجتماعية.

ومن هذه الزاوية يمكن القول إن السيميائيات الثقافية والبيولوجية تشترك في آلية صناعة المعنى وتحققه وتمفصله داخل الصورة الإشهارية بصفتها آلية في المعرفة والإدراك، ولأن الصورة الإشهارية للعمل الروائي تختزل البنية المعقدة للذاكرة

بوصفها ثقافة تشكل كونًا سيميائيًا –طبقًا لنظرية يوري لوتمان–يضم أنظمة ثقافية متنوعة، فإن الغلاف يمثل كونًا سيميائيًا يتصل وينعزل عن العمل الأدبي في الآن نفسه، ففي اتصاله بالآخر يفتح آفاق الحوار والترجمة، وتحديد الجيني واللاجيني داخل سيرورة العلامات، ومن ثم، تتجاوز الذاكرة الثقافية حيويتها التفاعلية إلى هويتها الإدراكية في وصف الماضي والحاضر والمستقبل، وقد خلصت الدراسة إلى إثبات التعالقات على مستوى القوى والوظائف والبنى بين الذاكرة بصفتها صانعة وبين الصورة بصفتها لوحة ضامة وفاعلة في الصناعة.

الدراسات السابقة:

ورغم الثراء المعرفي للوحة الإشهارية–الغلاف–بصفتها مميزًا ثقافيًا وآلية في الفهم والمعرفة والإدراك الحيوي للثقافة، فإن الدراسات السيميائية التي تناولتها وقفت على حدود الدراسة السيميائية السردية، ولم تتجاوزها إلى الدراسة السيميائية البيولوجية والثقافية، ومن هذه الزاوية فإنَّ الدراسة التي بين يدي المتلقي تعد الدراسة الأولى التي تفتح الباب أمام الباحثين لدراسة الفن التشكيلي والعتبات النصية دراسة سيميائية بيولوجية وسيميائية ثقافية، فاللوحة الإشهارية للرواية تمثل ثقافة تم التعاقد على فضائها أو نظامها من خلال ما تشكله الرموز من دوال بيولوجية وما تختزله من مدلولات ثقافية تثير سيرورة من عوالم الإنتاج والتأويل.

المنهج:

أستخدمُ في هذه الدراسة نظرية شارلز ساندرس بيرس في العلامات، ونظرية الكون السيميائي ليوري لوتمان، ونظرية الكون الذاتي لجاكوب فان أكسيكيول وما طرحته آراء هوفماير وتوماس سيبوك وكالفي كول حول الشفرة العضوية في السيميائيات البيولوجية، وترصد الدراسة كيف تشكل اللوحة الإشهارية–الغلاف–نظامًا سيميائيًا ثقافيًا، وكيف يمكن للوحة الإشهارية بصفتها نظامًا فنيًا منمذجًا أن تختزل

النظام اللغوي والنظام الثقافي (العوالم الاستعارية)، ومن ثم كيف تكشف عن صراع العوالم والأنظمة الثقافية المختلفة البانية لعناصرها الداخلية؟

وتعالج **الدراسة** كيف تشكل الصورة الإشهارية العلامات الثقافية لذاكرة النظام اللغوي والنظام الثقافي الفني؟ أو هل ربطت ذاكرة اللوحة بين النص القديم والحديث في صناعتها للمعنى، أو بمعنى أدق هل حافظت على فكرة الفضاء الثقافي؟ هل استخدمت الذاكرة الصراع بين الأنظمة الثقافية ممثلة كونًا سيميائيًا يمثل صوت التسنين للشفرات العضوية واللاجينية مثلما شكل النص الروائي تسنينه الخاص؟ هل أثر اختزال الدال الأيقوني في خصائص الشخصيات السيميائية، أو هل غير الناشر للصورة الإشهارية علاقة الشخصيات ووظائفها لجذب المتلقي عن الفضاء السيميائي الروائي الذي وضعه المؤلف؟ وبهذا ينطلق البحث من الإشكالية السابقة نحو التعرض للمباحث الآتية:

المبحث الأول- العلاقة الديناميكية بين السيميائيات الثقافية والسيميائيات البيولوجية.

المبحث الثاني- تشكل الإرسالية الثقافية داخل اللوحة الإشهارية لغلاف (رواية الزيني بركات).

ثم خاتمة وهوامش.

المبحث الأول- العلاقة الديناميكية بين السيميائيات الثقافية والسيميائيات البيولوجية:

إن الارتباط التشعبي بين السيميائية الثقافية والسيميائيات البيولوجية وجد ضآلته في العلاقة الديناميكية بين آليات ومفاهيم كلتا الدراستين السيميائيتين، وانطلاقًا من المفهوم الرئيس للسيمياء بوصفها دراسة سيرورة صنع المعنى داخل دوائر منظومة السيموزيس، فإن تقاطعات كلتا الدراستين تبرز؛ في الذاكرة وآليتها بصفتها ثقافة وآلية بيولوجية للتحكم في جينات النص وشفراته، فالكون السيميائي

يتكون من تفاعل الأكوان الذاتية وتصارعها، وبينما يمثل الكون السيميائي الثقافي بنية أكبر، فإن الكون الذاتي الأومفيلت البيولوجي يمثل نظامًا وبنية أصغر، فالفضاء الداخلي يجسد مفهوم العالم الداخلي للكون الذاتي، ومن ناحية أخرى يجسد الفضاء الخارجي العالم المضاد والآخر، وما بين تفاعلهما وبين مركزية أحدهما على الآخر؛ يقع التواصل الدلالي للسلوك البشري للكون الذاتي، فهذه السيرورة التوسطية جعلت السيموزيس الثقافي يدرس بصفته آلية نحو بيولوجيا النص وثقافته، فالنص يعامل بوصفه كائنًا حيًا تقوم جميع اتصالاته، وعلائقه على الجين وشفراته.

ويمكن القول إن المبدأ السيميائي لتفاعل الأكوان هو الترجمة والنمذجة بصفتها عملية عقلية ذهنية يلجأ إليها الكون الذاتي أثناء تعريفه لمناطقه الحدودية ولكونه داخل تفاعله مع مناطق حدود العالم المضاد، حيث تحدث التفاعلات والصراعات بين الأكوان؛ نتيجة لتسجيل عمليات الإدراك للكون الذاتي لترجمة قابلة للفهم، أو ترجمة غير القابلة للفهم، ولأن الترجمة القابلة للفهم تمثل نجاح العملية التواصلية، ونجاح تعرف الأكوان على المشترك من الثقافات ضمن مبدأ التمثيل الغذائي، فإن الترجمة غير القابلة للفهم تمثل تشويشًا سلوكيًا ينتج معلومات جديدة، ويجعل الكون يتعرف على ثقافة جديدة، ومن هنا يتخذ الحوار السلوكي فاعليته ضمن مفهوم الكود الجيني، والذاكرة/ الوعي، وتحكمه داخل المركز والهامش، فالسيميائيات البيولوجية بصفتها دراسة سيميائية جديدة تستهدف النص بوصفه كائنًا حيًا يتم نمذجته من خلال النظام الفني، وصناعته للعوالم الاستعارية حول المصطلحات البيولوجية؛ منطلقًا نحو النصوص غير اللفظية واللفظية بعلاقاتها داخل أنظمة الشفرة الحيوانية، وداخل زمانية اللغة البشرية ومكانها، وبهذا تصبح الترجمة آلية حوارية وتفاعلية للكون الذاتي مع العالم المضاد، فدراسة الآليات والمفاهيم البيولوجية للسيمياء تتعالق زمانيًا ومكانيًا مع لغة السيمياء الثقافية(٣)؛ ولهذا يجب التطرق للسيمياء

البيولوجية بوصفها دراسة جديدة للنصوص تحقق آلية الترجمة للسلوك البشري بصفته كونًا ذاتيًا أصغر داخل الكون الأكبر السيميائي للثقافة.

ومن هنا تعرف السيمياء البيولوجية الذاكرة بوصفها: "مجموع ممارسات الفرد العلمية؛ إذ تكشف العلاقات والعمليات في التجارب الأولى للشخص وفي اختلافاته الثقافية(٤)، وتبحث دائمًا في كيفية مشاركة أشكال الحياة في المعرفة، كما تبحث في كيفية بناء عمليات الإشارة للتنوع الكامل للحياة، وكيف ترتبط بتطور الأشكال العضوية، وبتنظيمها الوظيفي لقواعد المعنى وتعدده، وبذا يختلف التحليل الثقافي للسيموزيس وفاعليته عن تحليل علم الأحياء النظري للسيموزيس الخاص بالكائن الحي وممارساته المختلفة.

ومن ثم، استطاعت السيميائيات البيولوجية والثقافية تغيير العلم "بإدراكها آلية الترجمة، ومشاكلها بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية؛ إذ تهدف إلى تحليل أنظمة الإشارات داخل الكون الأكبر، كما تهدف إلى دراسة كيفية عمل البشر وسط العلامات، وما يميز إدراكهم وكونهم بصفتهم ظواهر سيميائية داخلية بين الأكوان الذاتية، وبين بعضها البعض داخل الكون السيميائي"(٥)، ومن هنا يمكن القول إن أهم سماتها التفاعلية داخل النصوص هي: عدم النظر إلى الجينات والشفرات بوصفها علامة تواصلية، بل بصفتها تجربة فردية للكائن الحي تحمل علامات؛ وتتكون في طبيعة تفاعلاتها مع الآخر، وبهذا تحيل التجربة الفردية على إدراك العملية السيميائية للتواصل مع الآخر؛ أي حول كيفية تعرف الكائن على المحيط، وكيف يدرك الأنا الآخر؟، الأمر الذي يحيل القارئ على الهدف الرئيس من فهم العالم الذاتي للكائن الفردي، والأداء الوظيفي للمعنى بوصفه تجربة فردية داخل علاقاته بالمعاني الفردية الأخرى للكائنات الحية، وأهم سمات السيمياء البيولوجية الخارجية هي الإلمام بديناميكية العملية الإدراكية للإشارات الثقافية في ارتباطها الحيوي بالكائنات داخل العملية الديناميكية للكون السيميائي، وشيئًا فشيئًا يدرك القارئ كيف يمكن فهم

المعنى؟، وكيف تتطور النظم الحية بشكل أساس؟، وكيف تنعكس النمذجة للأنظمة الحية داخل عمليات نمذجة الحياة نفسها؟ فالسيمياء البيولوجية تستهدف دراسة العلاقات والوظائف والتمييزات التي تصنعها الكائنات الحية، وتهتم بتعدد المعنى داخل أشكال التواصل(٦).

آلية عمل الشفرة العضوية داخل الذاكرة:

يتم اختيار الكود من وحدات مسبقة الصنع، كما يتم اختيار الرسالة بتوافقها مع الكائنات ضمن برنامج جيني يقر مجموعة من ردود الفعل الجاهزة، بالإشارة إلى مخزون الذاكرة لكل حيوان، ثم تحدد طريقة قراءة البرنامج الجيني، وما بين التفاعلات الإرسالية لتوصيل الكائن تجربته، وبين تخوف المتلقي من الرسالة تظهر المعرفة للجماعة، بتفعيله لقراءة البرنامج الجيني، ولأن الذاكرة تستخدم المواد الوراثية مسبقة الصنع، والتخزين في تأويل الكود وتفعيله، فإن الشفرة الجينية تمثل أهم الشفرات التي تعامل معها سيبوك وفعلها داخل النصوص، وبهذا يمكن اعتبارها أكثر الشبكات السيميائية معيارية عن جميع الشبكات الأخرى(٧).

شكل الكود:

تأثر سيبوك برؤية جاكبسون حول تحديد الرسالة بصفتها هدفًا لعملية الاتصال بدلًا عن الكود؛ موضحًا الفرق بين شكل الكود في اللغة –والذي يهتم بالوحدة اللغوية، والجينات اللفظية– وبين شكله في الاتصال، حيث قام سيبوك بتحديد شكل الكود في دراسته للاتصال من خلال تقديم النمو العلاماتي للرموز، وديناميكية الاتصال، فالهدف من الاتصال كما أوضح مالر هو: "تفاعلات العلامة الفردية، وليس العلامة الفردية في ذاتها، وبذا أشار سيبوك إلى ديناميكية الرموز وتغييرها، بل وعدم ثباتها، وفي عام ١٩٧٢م طرح سيبوك سؤالًا حول ماهية العلامة؟ وكيف تؤثر البيئة واضطراباتها فيها؟ وأجاب بتوضيح العلاقة الخفية بين آلية عمل الشفرة الجينية والشفرة اللفظية، كما أوضح نوعية الرموز وعلاقتها بالمكان ما بين رموز محلية،

ورموز تقليدية، ورموز فنية، ورموز غير لفظية، وعرف الكود بوصفه نظامًا من العناصر الدلالية الذي يمكن نشره لتمثيل أنواع من الظواهر بطرق محددة، وقد أوضح تأثير المرونة الشكلية وعلاقتها التفسيرية في الشفرة الوراثية، والتكوينات الهجينة للرموز"(٨).

وبهذا فإن النمو التشفيري للرموز منبعه عدم التماثل الشكلي، ففكرة ثبات الشكل تتعارض مع ديناميكية التفاعل والاتصال، وبهذا تتوقف الرموز على ملامح السياق والاتصال في نموها العلامة داخل النصوص،" وكان للمناقشة التي دارت بين سيبوك وباربيري وهوفماري عام ٢٠٠٧ م، أثر في توضيح عدة مبادئ، منها: أهمية الرمز العضوي، ودوره في التعقيد وديناميكية الأنظمة، وظهور الرموز اللاجينية؛ وهي الرموز التي تعتمد زيادة مستوى التعقيد بإعادة صناعة بنية المعلومات غير المحددة، وركزوا على إعادة بناء البنية من خلال "التكرار"، وما يحمل من وظيفة إبداعية، وعلى مستوى البنية الشكلية تظهر عملية إعادة البناء بتغيير شكلها بناءً على المعلومات المخزنة في الذاكرة، ومنها أيضًا: بروز الجين العضوي داخل مصافي الذاكرة العضوية، حيث تظهر درجات تعقيده من خلال التخلق العضوي للكود العضوي، وبهذا تبرز محتويات الخلية في ثلاثة أنماط؛ أحدها: النمط الظاهري؛ وهو الشفرة الجينية فيحتوي على شفرة جينية وكود عضوي، ويرتبط هذا النمط بالنمط الوراثي في علم الأحياء الدلالي، والنمط الثاني: النمط العقلي الذي يرتبط بعملية إعادة بناء المعلومات داخليًا وخارجيًا بزيادة مستوى التعقيد من خلال إعادة بناء عقلية الفرد وعقلية الوعي الجمعي للجماعة، والنمط الثالث: حيث الصورة المثلى؛ نتيجة تطور الطبيعة والحياة والارتقاء، وتطور الرموز، فالكود الجيني هو معيار الوجود لجميع الأكواد، فبوجوده في جميع الكائنات؛ تتكون بقية الأكواد، ويظهر الكود العضوي؛ نتيجة لتطور الحياة وطبيعة السياق ومعلومات الاتصال المكتسبة، ويقترح

باربيري ارتباط المعنى بالمعنى من خلال الرموز؛ إذ ينتقل المعنى من عملية التعرف السيميائية إلى عملية تكوين بيولوجية مرتكزًا على الكود.

ويظهر تكوين الشفرة الجينية من خلال ما يحدث فيها من تطورات ثقافية وبيئية؛ ينتج عنها شفرات عضوية، فالكود العضوي يظهر نتيجة ظهور مجموعة كاملة من القواعد، واستحداث شيء طبيعي؛ مما يسهم في تطوير الخلية والنظام، وهذه الخصائص البيولوجية تفسر طبيعة الحياة، وأصل التكاثر والتوالد للخلايا، فهذه المبادئ العامة التي تمثل مشروع باربيري تطابقت بشكل كبير مع نظرية السيميائيات البيولوجية، ويميز باربيري الكود عن السيموزيس من خلال البنية التي يعتمد عليها الكود في بنائه، وتتضح من خلال الأحداث شبه الميكانيكية وتأثيرها، وبذا يتطلب الكود فعلًا ثابتًا من الطبيعة حتى يصبح الترميز ذا كفاءة في التشفير، ويؤثر في السلوك"[٩]، كما يوضح باربيري أن الشفرات القوية يجب أن تكون ميكانيكية بالكامل، وليست مفتوحة للتأويل على الإنتاج، فلا يمكن تحديد الرموز القوية إلا من خلال عمليات الإمساك بالمعنى الصحيح، فازدواجية الكود تبرز قوة الترميز من خلال الرموز الرقمية ذات الطابع الاستقلالي والأناني في الفاعلية، ويختلف الترميز عن التشفير؛ فالترميز في الثقافة غير مطابق للترميز الرقمي الطبيعي، وبهذا يتميز الترميز الثقافي بسمتين؛ إحداهما : المكونات الداخلية؛ مثل: الشفرة الجينية، والسمة الثانية: قابلية الخطأ لمثل هذه الرموز؛ ويتضح من خلال تأثير الشفرة الجينية في الطفرات، والتغيير الدائم في تسلسل النوكليوتيدات الذي يحدث في الكائن الحي باستنساخ مستمر للهوية، بالإضافة إلى قابلية الخطأ داخل المبادئ السيميائية؛ مثل: التعرف، والذاكرة، والتصنيف، والتقليد، والتعلم، والتواصل(١٠).

المبحث الثاني: كيفية تشكل الإرسالية الثقافية داخل اللوحة الإشهارية لغلاف **(رواية الزيني بركات).**

على الرغم من المسحة الأيديولوجية البادية في تحليل الغلاف بصفته نصًا يحوي لغة ورسالة يمكن دراستها سيميائيًا، فإن البعد القيمي والمادي للغته يمثل الوسيط الاختزالي الحامل للذاكرة وللبعد الإنساني لأفكار العمل الروائي، ودراسة الغلاف هنا لا تتمثل بصفته عتبة أولى تختزل النص الروائي، كما أوضح جيرار جينت حول المبدأ الزماني والمادي والمكاني لأهمية المناص النشري الإشهاري وللعلاقة التداولية والتواصلية بين تصميم الغلاف وبين العنوان ودورهما الفاعل في إثارة الرسالة الثقافية للمتن الروائي(١١) فليس ثمت رابط بين تعالق فضاء اللوحة الإشهارية للغلاف وبين الفضاء النصي للعنوان والمتن الروائي؛ إلَّا فيما يعبران عنه من تجربة تخضع لملابسات زمانية ما؛ نظرًا لاختلاف آليات التعبير وآليات الصياغة التي يعتمدها الناشر عن المؤلف، ومن هنا فإن الدراسة تستهدف الغلاف بصفته صورة مرئية ومعادلة إشهارية تستخدم الأدوات البصرية في التعبير عن ثقافة مجتمعية تم التعاقد عليها من خلال الرموز والدوال، ورغم اختلاف المعطيات وإجراءات تحليل النص الروائي ونص العنوان عن النص الإشهاري فإن تأسيس الوعي بتحليل خطاب كل منهما في الثقافة العربية ارتبط بفكرة التعبير عن التجربة الإنسانية من خلال التحولات التي شهدتها المعرفة وآلياتها في صناعة المعنى؛ ومن ثم، التحول من القيمة إلى الأداة، فالمتمعن في التوجهات الجمالية التي يقدمها نص الغلاف يجدها تتميز بصور بيانية تعتمد سلسلة من القواعد والأنساق التي تحين قيم العام والمجرد لسياق العمل الروائي.

فاختلاف مؤلف كل منهما يمنح المعنى تجريدًا وتشخيصًا يبرز وظائف صبه في وعاء تلونه بزمان وفضاء محدد، فالنص الروائي محكوم باستراتيجيات تنظر لديناميكية وتعقد الأنظمة الثقافية بكل تمفصلاتها وتقاطعاتها المعبرة عن السيرورة

التداولية والثقافية ذات الزمنية المشروطة، بخلاف منظومة مفاهيم وآليات التواصل المرئي لنص الغلاف؛ إذ لا يكون إلا من طبيعة الملموس المادي بصفته فعلًا ثقافيًا يستلزم عملية تواصلية ترتبط بالتجربة التأويلية وبأبعاد برمجة وخضوع السلوك البشري لأدوات وشفرات عضوية ولاعضوية للذاكرة؛ فليس غريبًا على الإرسالية الإشهارية أن تسنن مدارج الصورة ضمن الوعي المسبق بعملية الانتقاء النوعي للرموز وتركيبها الدلالي.

ومن ثم يدرس البحث كل الدلالات التي يمكن الحصول عليها من اللوحة الإشهارية بشحن الذاكرة بالعلامات اللغوية للعنوان والشفرات الوظيفية لوضعية الجسد في الفن التشكيلي من حيث الزوايا والخطوط والنظرة والألوان، ولوصف مكوناتها وتأويل معطياتها يقف القارئ على ذاكرة كل عنصر بالبحث في دلالاته التشكيلية ورمزيته الثقافية وتحولاته البيولوجية كما يتحقق داخل الإرسالية بارتباط مع تحيينه داخل النص الإشهاري الذي يعطيه تلويناته الثقافية في التدليل وإنتاج المعنى، فاللوحة الإشهارية للغلاف تستخدم المجال القيمي والنفعي لتبث سيرورة دلالية ثقافية تعبر عن منتجها الروائي.

أولاً- صورة العنوان(الدال والمدلول):

يمثل العنوان الحجر الأخير في صناعة المنتج الروائي، فمرسل العمل الأدبي يعيد تفعيل مدلول الرواية داخل دال العنوان بصفته بنية تسويقية معقدة تختزل الفاعل والمفعول، وتتواصل بصريًا ولفظيًا مع المتلقي، فالدال اللفظي للعنوان يتعاقد ضمنيًا مع مصافي الذاكرة العضوية؛ لانتقاء الصورة الذهنية المبرمجة من المرسل مسبقًا، وذلك لصناعة وعي استباقي بمضمون الرواية؛ مما يحقق إرسالية إشهارية للعرض والطلب، وشيئًا فشيئًا يشكل العنوان الصورة البصرية المختزنة في لاوعي القارئ عن الرواية، ومن هذه الزاوية يصبح للصورة اللغوية للعنوان أبعاد ثقافية وأيديولوجية وتسلسل طبقي وهرمي لما يريد المرسل إنتاجه من معان وتأويلات، فلا غرابة إذن

بين ما يشكله العنوان من دال لفظي يحيل على بنية تصويرية ذهنية تحيل بدورها على الماهية الرمزية لشخصية العمل ووعيها بالهوية الزمانية والمكانية لمجتمعها، وبين ما يصنعه العنوان من هوية ثقافية تشكل علاقة القارئ بالتاريخ والثقافة، وبهذا تتطرق الدراسة إلى العنوان؛ نظرًا لأهمية موضوعه الصناعي الذي يحقق معادلة الإشهار والجذب للقارئ فعلى مستوى التعاضد النصي يثير دوشي العنوان:" كرسالة سننية في حالة تسويق ينتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري، وفيه أساسًا تتقاطع الأدبية والاجتماعية، إنه يتكلم يحكي الأثر الأدبي في عبارات الخطاب الاجتماعي، ولكن الخطاب الاجتماعي في عبارات روائية"(١٢)؛ ومن ثم يجيب نسق العنوان عن علاقة التجانس والانسجام بين صورته الذهنية التلقائية وبين الحمولة الدلالية لصورة الغلاف؛ فهل تشكل العنوان بصفته نظامًا وبناءً ثقافيًا ودلاليًا مكتملًا؟ أو تعالقت حمولته الدلالية مع الصورة التشكيلية للغلاف؟ والحقيقة أن العنوان الذي بين يدي القارئ قدم بناءً مكتملًا بذاته متجانسًا مع الصورة التشكيلية للغلاف، ويمكن القول إن عنوان" الزيني بركات" يتكون من عناصر لفظية(الزيني– بركات) تثير إشكالية جدلية حول ماهية الكلمات بصفتها اسمًا يختزل علاقته بذاته أو كونها لقبًا يختزل علاقة الشخص بهويته الاجتماعية مما يحيل على علاقته بالآخر؟ وفي كلتا الحالتين فإن الكلمة تشكل كونًا ثقافيًا سيميائيًا لا ينعزل في وجوده عن تفاعله وصراعه مع الآخر.

ولا شك أنَّ الانطلاق من مبدأ التفاعل مع الآخر سوف تكون له مردوديته مع العناصر اللفظية للعنوان، فالذاكرة الثقافية تعيد صناعة المعنى داخل العمليات الإدراكية للعقل البشري ضمن مسارين: أحدهما: الصورة الإخبارية للزيني بركات بصفته بطل الرواية والشخصية المحورية للعمل الأدبي، وعليه تتشكل الصورة الذهنية من خلال الدال اللفظي لما يحمله الاسم من سمات: التزين والجمال والحسن والخير والبركة والزيادة والكثرة، فيبرز المعطى العام للذاكرة داخل المصافي الاجتماعية بدوال

مختلفة، منها: الصفات الجمالية للبطل– المستوى المعيشي لطبقته– الأثر الإيجابي لوجوده. ونحو مدلول تمحور الرواية حول علاقة الرخاء التي يعيشها البطل مع ذاته ومع من حوله يثير المرسل عقل القارئ بدلالات ضمنية حول جودة المنتج وما يحققه من رغد وإنارة فكرية عند انتقائه، أو يحفز علامات الإدراك للمتلقي بالوضع المعيشي المصاحب لانتقاء المنتج، فبذلك يحقق المميز والمثير الثقافي الهدف من صناعة العنوان.

والمسار الثاني: صناعة الوعي بالصورة التجميلية للهوية الاجتماعية والسياسية لشخصية بركات مع الآخر، وبهذا تتضافر الأبعاد السيكولوجية والجمالية والاجتماعية والسياسية في تأطير الصورة الذهنية لدال شخصية بركات وكيفية صناعة الذاكرة للإيحاءات العميقة حول هوية العصر وهوية الشخص، فدلالة اللقب الزيني تنتقل من وضعيتها التاريخية بصفتها لقبًا يمنح لأحد المناصب الإدارية في العصر المملوكي إلى الدلالة الضمنية للوجه الآخر من اللقب في علاقة صاحبه بالآخر، فتنتقل الصورة من إيجابية وضعية الشخصية في منصبه الإداري إلى سلبية يقع أثرها على المجتمع والآخر المهمش؛ فدلالة التزين والتجمل لا تثير وجود البطل بصفته محفزًا لعلامات الإدراك، بل تثير سمات الهوية الزمانية والمكانية المصاحبة لوجود البطل؛ ومن ثم تنتقل أيديولوجيًّا من سمات الدلالة الظاهرة إلى ما تخفيه من دلالات ضمنية حول قبح العصر، وسوء أوضاعه الاجتماعية والسياسية، وأما دلالة الاسم بركات فقد تضاعف من مستوى التعاضد النصي مع الصورة التجميلية بمستويين من الإدراك: أحدهما: ما يمكن أن تختزله الذاكرة من أثر للشخص في انعكاسه داخل الآخر سيكولوجيًا وفكريًا وما تثيره بدورها من أبعاد اجتماعية وثقافية، وبذا يتشكل الزيني من خلال العوالم الافتراضية حول صناعة كونه الذاتي لعلامات الإدراك والتشغيل للآخر من العامة في هذه الحقبة، لاسيما وهو يمثل شخصية ذات منصب إداري وسياسي، فيختزن الزيني دلالات التواضع والعدل، ويختزن الآخر

دلالات المساواة ورغد العيش، وأما المسار الثاني: فيتحقق من تجلي الهوية البركاتية المناقضة للصورة التزينية التي يحاول بركات صناعتها في الآخر ومفادها تجسير المسافة الفاصلة بين الوعي بالحقيقة والوعي بالأكذوبة، حيث تنعكس قدرة وآلية السياسي بركات في الآخر بما يريد وبما يستطيع؛ ليتحول بذلك من سياسي إلى مبرمج يصنع وعي الآخر ضمن منظومة التجميل بالكذب، فتتساقط العوالم الافتراضية حول الآخر وتبيئته داخل منظومة الكذب والفساد مثيرة عوالم المعرفة بسيرورة علامات النظام الدلالي: (القمع– الظلم– التضييق– العذاب)، وهذه العلامات بما تحمله من خلفية لسانية وثقافية تحقق مدلول آلية النظام السياسي، فالمرسل يثير مكونات العقل اللاوعي للقارئ حول تفرد ومثالية العمل الأدبي بانتقائه مصاف سياسية واجتماعية لا يمكن التعبير عنها إلا في هذه الصورة التجميلية التي تعيد برمجة الوعي بترجمة القناع والمستور من المسار الأول داخل مأساوية المسار الثاني، فتصنع الدلات الضمنية بصفتها شفرة عضوية مركزية للسلطة في تفاعلها مع الآخر المهمش من المجتمع؛ فتطور الشفرة بصفتها رمزًا تركيبيًا معقدًا ينتقل من الكناية إلى الرمز؛ مكتسبًا هويته الزمانية لما كان، محفزًا عقل القارئ حول ما يكون وأعني حول الصفات الجوهرية للسياسي في كل وضعية اجتماعية، وربم حول ما يجب أن يرتديه السياسي من قناع ليمارس آليته في صناعة وعي الآخر.

ثانيًا– صورة الغلاف (الإرسالية والتشكل):

إنَّ المتأمل في الأسس المعرفية الرئيسة التي خصصت بها رواية الزيني البركات يدرك أنها نتاج أفعال الشخصية المحورية للعمل الأدبي، وهي "الزيني بركات" محتسب السلطان قنصوه الغوري في العصر المملوكي، فكلا النصين: الروائي، والمرئي، يشكلان مراجعات للعصر الوسيط الذي لم ينقطع، ومن جهة أخرى، هما نتاج الوعي الحداثي بالنص الذي أنتج رؤية ممتصة من واقع كل مؤلف،

حيث تم استبدال رموز جديدة بأخرى قديمة، وتحويل مجالات معرفية عن خط سيرها وإحياء وتشغيل بعضها ليعاد إليها الإشعاع مرة أخرى، وذلك من خلال ما تحويه الصورة من: "عناصر بالغة التنافر من حيث المادة والتركيب والتجلي، فكيف تتمكن من إنتاج معنى أو كيف يأتي المعنى إلى الصورة؟"(١٣)، وسأرصد مدارج المعنى في اللوحة الإشهارية القادمة من خلال مستويات التسنين وإرغاماتها.

وصف اللوحة:

والصورة المرسومة هي عبارة عن رسوم متسلسة داخل الشريط الملون بالأسود والأحمر الذي يمثل سردًا قصصيًا يعتمد على الاشتغال والتفاعل بين العنوان (المستوى اللغوي) وبين الصورة(المستوى الأيقوني والتشكيلي) في الفضاء والزمن، وبهذا يشكل الشريط بنية دلالية متماسكة لسانيًا وأيقونيًا، ونسقًا كليًا يجمع بين متناقضات كثيرة، فالصورة تحوي نسقًا كليًا يتجزأ إلى أنساق فرعية تتناقض وتتعانق بانسجام داخل المدلول: لحظة الرغبة والطمع التي تجمع بين السياسة ونفوذها والمرأة في كل عصر، وتظهر دلالات التوتر والتباين داخل الصورة في الصراع ودلالاته حيث القوة/الضعف، والحماية/الضرب"، ومن ناحية أخرى تبث الراقصة دال التلاعب لتزجية الوقت بالمتعة، فضلًا عن ما تثيره من قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية، ومن ثم تنسج ذاكرة الصورة حوارًا مع الماضي مقدمة رؤية موضوعية عن الحاضر؛ في جدلية تجمع بين رمزية اللفظ وفك سنن الرسم للغز القهر والظلم وفضح كل

أصناف التعذيب والمعاناة، فالشريط يتعلق بالعصر المملوكي وسلطة المحتسب الوظيفية.

الرسالة:

ترسم الصورة خطوط سيرورة دلالية تعبر عن تاريخ السياسة ورغباتها المستترة وحلم صاحبها الأبدي في التمسك بكرسي السلطة، وما يذرعه ويبثه من أوهام داخل عقول شعبه، فالصورة بناء مزدوج من أدوات المصور وزاوية نظر المتلقي، لاسيما وعناصر جذب المتلقي تتنوع بين الرغبة والرهبة، ومن هذا المنطلق يقف البحث على أبعاد كل رمز وتحوله إلى علامة ونص ومعنى داخل هذا البناء المتنافر التكوين.

المستوى الأيقوني:

وتشتغل الصورة بصفتها كونًا مغلقًا يحوي دوالًا يتم ترجمتها من خلال موقعها داخل التجربة الإنسانية بكامل أبعادها الإيحائية والرمزية حيث تدرك دلالاتها من خلال بنيتين: إحداهما– الشكل الوجودي، والبنية الأخرى– الفعل التدليلي وما تؤول فيه الأنساق"[١٤]، وإن أهم ما يميز الصورة: (نصف وجه الرجل ذي العمامة البيضاء واللحية السوداء والجبة المنتهية بكف ذي خواتم وأظافر طويلة؛ ينظر شزرًا لعدة صور، منها: الطاووس والزهرة وراقصة شعبية تبدي ملامح الرعب والفزع)، ولأن العمامة والخواتم سمات تميز بها رجال الدولة المملوكية، فإنَّ الصورة تشرح العلاقة الترابطية بين العلامة اللغوية "الزيني بركات" ورمزية اللقب الممثل لهويته ولوظيفته داخل العصر.

فالزيني بركات رجل سياسي ذو وجهين؛ يتشكل أحدهما من خلال: الثبات الانفعالي وملامح الهدوء والراحة التي يتفاعل ويترابط فيها ديناميكيًا مع ما يمثله الطاووس والزهرة في انعكاس الأنا الداخلية. والوجه الآخر يظهر من خلال: الأثر الذي يوقعه في انعكاسه داخل الآخر؛ وتبرزه السنن النفسية والاجتماعية لرمزية

الراقصة وانحنائها، فما الرابط السياسي والثقافي الذي يجمع الوجه السياسي بالراقصة؟ أو هل تمثل الراقصة إحدى صور القمع الاجتماعي والتعذيب والتنكيل التي تتعرض له الطبقة الشعبية؟ لماذا الراقصة؟! وإن مثلت فلم يتشكل القهر والخوف والذل من خلالها والأولى أن يضع الرسام صورة فلاح أو عامل أو غلام رضيع؟ ما السر وراء هذا الوجود الأنثوي الذي يثير بواطن الشهوة والرغبة في الأنثى بصفتها جسدًا لا عاملًا اجتماعيًا؟ كيف يختزل نموذج المرأة المملوكية داخل مشهد الراقصة العارية؟ هل يمكن اعتبار مشهدها إرسالية ثقافية ونفسية تستهدف المتلقي لدفعه لشراء المنتج، فتخرج من كونها حالة إلى وصفها سلعة؟ أو يمكن القول إن المصور قصد تقنين المرأة في العصر المملوكي داخل النظرة والأثر؛ أي فيما تمثله من خوف ورخص؟ وحتى يتمكن القارئ من الوقف على إجابة التساؤلات السابقة يجب التركيز على علاقة السياسي والراقصة داخل الدائرة المفتوحة للتأويلات.

المستوى التشكيلي (التسنين الأيقونوغرافي):

وتظهر الدلالة الإيديولوجية والثقافية في الغلاف من خلال ارتباط النسق الكلي للصورة بالدلالة الجزئية للأنساق الفرعية البانية له، حيث تقف عملية إنتاج المعنى وتحديد طبيعته على تنظيم الدوال الأيقونية ونمط توزيع الوحدات المكونة له؛ ومن هذه الزاوية تقف الدراسة على الدلالة التقريرية والضمنية للرمز ووضعيته وأشكال الخطوط والألوان المتحكمة في الممارسات الإنسانية.

الإطار والخطوط:

تمت بلورة الصورة داخل نسق "المربع" الذي يرمز في دلالته الأولى إلى التوازن المطلق، وفي الدلالة الثانية إلى القيد والمنع، فيحمل ازدواجية وثنائية ضدية "الاستقرار/الاضطراب، والوحدة/التشتت لعناصره الداخلية"، وتتداخل فيه أسنن متنوعة منها الخطوط العمودية والأفقية التي تحيل النسق على دلالة تعمق من استراتيجية

التضاد والخداع، فبينما تمثل الخطوط الأفقية الثبات والاستقرار والتوازن، فإن الخطوط العمودية توحي بالحياة والنشاط والحركة، وبينما يمثل المربع فعلًا فهو يشتغل ويتحرك بنشاط مضاد لما يظهره، ويمكن أن يمتثل هذا التحليل في ثنائية ضدية هي "الخير/ الشر، الهدوء/ الاضطراب، الوداعة/ العنف، المودة/ الخداع"، فالدلالة النفسية للخطوط تشير إلى الحقيقة الداخلية لما يمثله الكل داخل الجزء، وتظهر قوانين التكرار والتضاد والاتساق والانسجام التي اعتمدها المربع في رمزية الدلالة الكلية لمواراة الشخصية المحورية، واعتمد نسق المربع على نمط القطبي والمركزي في التكوين ومفاده (العلاقة الديناميكية بين التقاطبات الدلالية لرسومات الجزء الأيمن والأيسر)، فالجزء الأيمن يمثل الظاهر من علاقة نصف الوجه بالآخر؛ والجزء الأيسر يمثل شرحًا للنصف الآخر المختفي للوجه وانعكاسه في الآخر.

الألوان:

شملت الصورة كونًا مغلقًا من الألوان المختلفة مثل كل لون فيها دلالة إنسانية للمشاعر والانفعالات البشرية، وهذه الألوان هي: الألوان الأساسية: الأزرق، والأحمر، والأصفر، والألوان الثنائية: البنفسجية، والأصفر، والأخضر، والألوان الإضافية: الأبيض، والأسود، والرمادي، وبينما شكل اللون الأزرق الخلفية الباردة للجزء الأيمن والأيسر العلوي، فقد شكل اللون الأحمر الخلفية الحارة للجزء الأيسر السفلي، والدلالة التقريرية للون الأزرق مفادها: البعد والمماطلة والظلم والحزن، بينما يرمز اللون الأحمر إلى النشاط بالحرب والدمار والفتنة والقتل، هذه التراتبية لدلالة الألوان تعضد من مستويات الثنائية الضدية (الغفلة/ التركيز)؛ الغفلة من الآخر والتركيز من المرسل، فترتيب الألوان داخل اللوحة من اليمين إلى اليسار يوحي بالتوتر والصراع المترتب على الخداع والمماطلة من الشخصية الأم، ومن هذا المنطلق يبدو ترتيب

موضع اللون الأزرق في محله، حيث يظهر صراع الأنظمة الثقافية داخل قوى الخير والشر التي يختزنها الإنسان في تعامله مع الآخر.

الرموز:

تشتغل الرموز بصفتها أنساقًا مشكلة من علامات بصرية ممتلئة وحاملة لدلالات العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك وحتى يمكن الوقوف على سيرورة التدليل التي تمثلها في علاقتها بالصورة الكلية يجب الرجوع إلى المستوى التقريري الذي يمثله كل نسق فرعي تختزله الصورة؛ وتشمل الصورة خطًا عموديًا يقسمها إلى جزأين غير متساويين: الجزء الأيمن الخاص بنصف الوجه والهلال ونجم البحر، والجزء الأيسر: انقسم بدوره بخط أفقي إلى جزأين: جزء سفلي خاص بالراقصة والكف ذي الأظافر الطويلة، و جزء علوي: انقسم بخط عمودي أصغر إلى جزأين مرة أخرى: الجزء الأيمن العلوي الخاص بالطاووس، والجزء الأيسر العلوي الخاص بالزهرة، ومن هنا يمكن القول إن التكوين الداخلي للأنساق الفرعية غير متوازن من حيث الخطوط العمودية والأفقية وكذلك من حيث كثرة الرموز وتشتتها، وكل عنصر من هذه العناصر له سجل ثقافي خاص به، حيث يرمز نصف الوجه إلى أنصاف الأشياء، وإلا لماذا لم يظهر الوجه كاملًا؟ فالنصف يختزن نصف التعاملات والأشياء والظواهر، ويتضح هذا المستوى التقريري من خلال ما يحمله من عمامة بيضاء، وعين حمراء: والعمامة رمز إلى الجانب السياسي لرجال الدولة المملوكية، والعين الحمراء تمثل دلالة النفوذ والقوة والسلطة والعقاب، وإذا جمعنا هذه الدلالات سويًا فإن نصف الوجه يشير إلى ما يظهره الرجل السياسي المملوكي من نفوذ عقابه في الآخر، وأما نسق الهلال فإنه يرمز إلى الجانب الإسلامي ولمضمون الفتوى الإسلامية، ونسق نجم البحر يرمز إلى ملامح الرخاء والتزين فضلًا عن الدلالة الحيوانية على التكيف والتوازن والملائمة والتشبث، فالدلالة الكلية لنصف الوجه هي نتاج تداخل علاقاته بنسق الهلال ونجم البحر، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن

الجزء الأيمن يوحي بالصورة النمطية لرجل السياسة في العصر المملوكي الذي يمتاز بالسيطرة على الفتاوي الإسلامية، والتداخل في جميع مستويات الحياة لإحداث التكيف والتوازن والسيطرة، وبهذا يجسد أعلى مراتب التزين بالقوة والسلطة، بينما تشرح الصورة في الجزء الأيسر العلوي نصف الوجه المبهم من الصورة؛ أي تتعالق في دلالتها الكلية مع ما يبطنه رجل السياسة المملوكية.

وهذه التمثيلات البصرية تحوي في داخلها مدلولًا مسننًا بشكل اعتباطي؛ فالرسم في الجزء العلوي يختزل دلالات روحانية تختزن إيحاءات البعد عن الواقع الملموس؛ فتصور خلاف ما يتعامل به مع الآخر–فمثلًا– نسق الطاووس وما يشكله من جمال ريشه القزحي وتناغمه؛ يرتبط بالدلالات الدينية والشعبية، ويوحي بمظاهر الرخاء والخيلاء والتجديد والتنوير والتفاخر، ونسق الزهرة ذات اللون الأحمر والأوراق الخضراء تشير إلى الأمل والجمال والهدوء والاستقرار، ومن ثم ترتبط دلالات الأنساق الفرعية بالدلالة الكلية للجزء الأيمن شارحة قيم المجتمع الديني والثقافي للرجل السياسي المملوكي، وتنحصر الدلالة الضمنية لنسق الطاووس والزهرة في وجهين أساسيين: أحدهما– الكبر والتزين والهدوء لصاحبه، والوجه الثاني– الضعف والظلم والقمع للآخر في تعامله مع نصف الوجه للسياسي المملوكي.

وأما عن الرسم في الجزء الأيسر السفلي؛ فيتناول الدلالات القمعية القهرية ذات الصبغة التاريخية المملوكية، وهذا الجزء تتداخل فيه العلاقات والتقاطعات اللاشعورية، فبينما يحمل كل نسق دلالة خاصة فإن دلالاته الخاصة لا تكتمل إلا في تعالقه مع النسق الآخر الذي يتفاعل معه، فنسق الكف يرمز إلى الحماية والقوة، لكنه محمل بإيحاءات العباءة المزخرفة والخواتم الذهبية المبهرجة، لاسيما والأظافر الطويلة تبدو كالمخلب، فيتحول من حماية داخلية إلى عقاب وجلد خارجي، والكف هنا يحمل ازدواجية من السلطة ومظاهرها، ولا يحقق فاعليته إلا من خلال نسق الراقصة

الشعبية، ونسق الستارة الخضراء، فنسق الستارة يرمز إلى الظواهر الخفية والقضايا المستترة التي تحدث في الظلام، وإذا اعتبر القارئ أن الجزء الأيسر السفلي مشهد من مشاهد ما وراء الستار، وما يختزله العقل الذهني عن قناع الرجل المملوكي السياسي في تعامله مع الآخر يصبح الكف رمز السلطة والراقصة الشعبية رمزًا للآخر! ومن هنا يمكن القول إن اللوحة الإشهارية قدمت القضايا الظاهرة للسلطة المملوكية والمستترة كما شكلها المتن الروائي من خلال قول الزيني بركات:" أنتم أخوتي. يا أخوتي، هل سرقت واحدًا منكم. تألقت الحناجر تسد الفراغ: حاشا لله . هل أتيت فاحشة؟ لا.هل ظلمت واحدًا منكم. لا.؟"[١٥] ، ثم استدعاء ما وراء الستار من العوالم الافتراضية لمنظومة الخداع في قول الدامراوي:" إلى منفلوط سافر الزيني بعد رحيل السلطان إلى الشام...العجب يا مولانا ضياع اللين في حديثه، نتر في وجوهنا، أظهر القسوة قال إنه يمهلنا شهرًا...الآن يرجع الفلاحون إلى ديار الطين" (١٦)، فنسق الراقصة الشعبية يختزل انتظام الإيقاع والحركات بين الأرجل والجسد في الزمان والمكان؛ وأعني اختزالها لحساسية المطلوب والمدرك العقلي حيث ترمز إلى الرشاقة والمرونة في التظاهر والتلون، ولكن هذه المرونة مصحوبة بوضعية جسدية تحتاج إلى التدقيق والفحص، فالصورة التشكيلية تظهر الراقصة بانحناء على الأرض، وهذا الانحناء ليس من سمات الرقصة، بل هو انحناء الفزع والرهبة والخوف؛ ولهذا يخرج النسق من السند إلى المتغير في الصورة، وأعني الوضعية التي مثلت لحظة قهر وقمع وتعذيب وتنكيل، فخروج كف الراقصة خارج الإطار يوحي بتجاوز ألوان التعذيب والقهر عن حدها، وعن مستويات التوازن التي اعتمدها المربع في وحدته، فهل يمكن أن تصبح الراقصة صورة للوجه الآخر للسياسي؛ أي ترمز إلى الدبلوماسية المتلونة والرقص المتنوع للسلطة؟ أو هل تشكل وضعية الراقصة صورة للنهاية المأساوية التي قد تلحق بالدبلوماسية المتصنعة؟ وأيًا كان ما ترمز إليه الراقصة فإن العلاقة التبادلية بين نسق الكف ونسق الراقصة الشعبية تشكل الصراع المقنع لمظاهر القمع والتعذيب

للأنظمة الثقافية وللأكوان الذاتية فضلًا عن تفاعل السلطة المملوكية القاهرة مع الرعية الضعيفة.

مقاربة الصورة بلاغيًا:

تثير الصورة دلالات تتجاوز الأبعاد الوظيفية المادية –فمثلًا– نصف الوجه المرتدي للعمامة والمصاحب للهلال؛ يشكل مجازًا مرسلًا لعلاقة الجزء بالكل، ولعلاقة السببية: فالعمامة جزء من المنصب السياسي المملوكي، كما أن ارتداءها يشير إلى حظوة وصفوة صاحبها بصفته رجلًا من رجال السلطان، والهلال يرمز إلى السلطة الدينية، ومن هنا يمكن القول إنَّ الصورة تتمحور حول رجل سياسي مركزي من رجال السلطان المملوكي يمتلك حظوة وسلطة دينية، ولا تقف الصورة بلاغيًا عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى علاقة هذا السياسي بالأنا الداخلية وانعكاسها في الآخر من الشعب، وتصاغ هذه العلاقة من خلال علاقات التقارب والتباعد التي تجمع بين نصف الوجه السياسي بالطاووس أو الزهرة في علاقة المشابهة بملامح التزين والخيلاء، وشق الوجه إلى نصفين يثمن استعاريًا كونه كناية عن الغش والتخفي والتحايل، وبهذا تكشف الصورة عن العلاقة الجوهرية بين نفوذ المنصب السياسي وقدرته على الغش والتلاعب، وتتجاوز حدود انعكاسه في الآخر من خلال علاقة الاختزال للاستعارة الذهنية للضرب والتعذيب؛ وتظهر في المجاز المرسل لعلاقة الجزء بالكل داخل صورة الكف التي ترمز إلى صاحب السلطة، والصورة كناية عن الظلم والقهر وألوان التنكيل التي يتعرض لها الشعب في العصر المملوكي، وتحمل الصورة في كليتها إيقاع التكرار لنمطية الرجل السياسي وتراتبية منصبه بدءًا من توليه المنصب وحتى خروجه عنه.

مقاربة الصورة ثقافيًا وبيولوجيًا:

وحتى يقف القارئ على المقاربة الثقافية والبيولوجية ستركز الدراسة على المقاربة التأويلية أولًا- حيث تتحرك الصورة بحركة مزدوجة في تنويع دلالاتها وعناصرها؛ وتقف الدراسة على ثلاثة عناصر: تبدأ بعنصر الاستبدال: ويتمثل في مدلول أول- صفات الرجل السياسي المملوكي في تفاعله مع الآخر، وإلى مدلول ثان- ما يجب أن يكون عليه الرجل السياسي (الصفات النموذجية)، فاستمرارية صفات عالم الذاكرة السياسية القديمة داخل عالم الحاضر والمستقبل في الصورة ترتبط بعملية إعادة إنتاج المدلول الأول، ولكن القارئ سيقف على قيمة المدلول الجديد اجتماعيًا وسياسيًا؛ والذي يعني استمرارية الأثر والنتيجة وارتباطها التشعبي بمنظومة الظلم.

وأما عن العنصر الثاني- خاصية الدلالة على الشيء في كليته: فيتحقق من خلال تركيز الصورة على الصفات الظاهرية والباطنية للرجل السياسي المملوكي، فالصورة ركزت على الصفة التي تحقق الأثر والفاعلية في المنصب، فالتمظهر بالخيلاء والتستر بالقمع والغضب يتداخلان بصفتهما صفات بيولوجية للسياسة لا لصاحبها لدرجة تغيب معها الغاية الفاعلية من الإشهار بصفات المحتسب؛ هل هي صفات الزيني بركات، أو صفات السياسة المملوكية، أو الصفات السياسية لكل رجل صاحب منصب؟

والعنصر الثالث- الاستعاضة: وتظهر ملامح الاستعاضة للفلاح أو العامل أو العبد بالراقصة الشعبية التي لا يتعارض القانون مع وجودها، فالاستعاضة هنا تحمل مفارقة تختفي معها الملامح الثقافية والدينية التي تعارض وجودها، فتكشف بحضورها عن الملامح المادية للخصائص المرئية لوصلة الرقص المذعورة التي تعود إلى وضعية موحية بخصائص الآخر المهمش، فتفعل إدراك المتلقي بترجمة قابلة للفهم للملابسات الاجتماعية والسياسية للآخر، فالوضعية الجسدية للراقصة نوعية

تبرز بصفتها علامة للعلاقات الخفية والهوية الاجتماعية للعصر المملوكي؛ ومن ثم تصبح الراقصة النموذج الخالق للاستراتيجيات المزيفة للجانب السياسي المملوكي، وبهذا تنتقل من كونها الذاتي بصفتها علامة إدراك للفجور والفسوق والانحراف إلى وسمها بعلامة تشغيل مفادها المثالية التفاعلية للنظام السياسي، فتجسد تركيبًا أيديولوجيًا يحيل على المقاربة الثقافية.

ثانيًا– المقاربة الثقافية والبيولوجية:

استخدمت الذاكرة بعض الآليات في صناعة وعي المتلقي وبرمجته؛ بإعادة تفعيل القيمة الإكسيولوجية للمنتج الثقافي في الذاكرة الحاضرة؛ ومن هذه الآليات الفضاء الثقافي وآلياته السيميائية في صناعة المعنى وإنتاجه، لاسيما والسيميائيات البيولوجية تتداخل بشكل عفوي في صناعة الجين العضوي وتطوره، فالصورة تقدم جين (التناقض والتحايل والتلاعب) من خلال العرض الموجز للتكوين الوراثي لمعلوماته البيولوجية، وهي: سلسلة النيكلوتيديد المكونة من شريط (الوجه) الذي تم قراءته من خلال إنزيم العمامة إلى شريط (السلطة) ومنتج عنها تكون بروتين(القوة) المكون لسلسلة الحمض الأميني(للطمع والجشع) التي كونت جين التحايل والتناقض بسلاسة؛ مما أنتج السلوكيات المصاحبة لسيرورة القمع والكبت والخوف؛ وظهرت في الدلالات العميقة للوضعية الجسدية داخل الشريط، فالتحليل البيولوجي قدم آلية كاملة للنسيج الحي لتفاعل رجل السلطة مع الآخر داخل الشريط وحدوده الثقافية؛ ومن هذه الزاوية يمكن القول إن الصورة تمثل فضاءً سيميائيًا يحمل أنظمة ثقافية مختلفة؛ كل نظام يمثل بدوره كونًا ذاتيًا للإدراك والتشغيل، ويتفاعل بصفته نسقًا يحمل علامة بيولوجية للعصر الوسيط ولثقافته، فضلًا عن مصاحبات هذه العلامة من حيث الأثر والنتيجة الملموسة في الصراع والهدف الجمالي والإقناعي؛ كما أنَّ هذه العلامة تتشاكل وتتوتر بملابسات النص الجديد (اللوحة الإشهارية)، فتتفاعل مع الأنساق

الفرعية معتمدة على عنصري المعاينة (الإيهام) والكلية، ومن هذه الشفرات: الشفرة العضوية: العمامة/ الهلال/ الطاووس/ الكف ذي الخواتم/ الراقصة، بالإضافة إلى الشفرة المكتسبة من ملابسات الواقع الحديث: الستارة/ لبس الراقصة/ الأظافر الطويلة، والشفرة اللاجينية: حيث الوضعيات المصاحبة للحضور الجسدي؛ وهي وضعية نصف الوجه، ووضعية ارتماء الراقصة على الأرض وخروج كفوفها من الإطار.

وأعني بالشفرة هنا الدلالة الأولى للرمز فيما يتعارف عليه، فكل رمز يمثل كونًا ذاتيًا يحمل علامة إدراك لدلالته الأولى، ويترجم ثقافيًا بعلامة تشغيل جديدة ترتبط بالتحليل الثقافي للصورة؛ ومن ثم، فإن الدراسة تقف على التحول الثقافي للعلامات البصرية رابطة بين دلالاتها في العصر المملوكي وبين الدلالة الجديدة في العصر الحديث، فالشفرات العضوية هي شفرات ترتبط في أصل وجودها بثقافة الحياة الاجتماعية في العصر المملوكي كما ترتبط في حضورها بالدلالات التقريرية والإيحائية داخل النص الروائي.

فنسق العمامة يمثل شفرة عضوية معقدة تنتقل من البسيط إلى المعقد مشكلة كونًا خاصًا بها، وتتفاعل داخل رؤية التأويل للآخر بصفتها علامة إدراك تشير إلى الثقافة الإسلامية(١٣)، وترمز في علامتها التشغيلية إلى المنصب السياسي، كما يأتي نسقها حاضرًا داخل النص الروائي فيما ذكر عن علي بن أبي الجود: "عمامته الصفراء الكبيرة الملتفة بشاش لونه أبيض، مثلها لا يرتديها إلا الأمراء مقدمو الألوف، سمح لعلي بن أبي الجود بارتدائها منذ سنة ينحني بها أمام السلطان، يجالس الأعيان يشق بها المواكب معروف لم تخلق العمائم الكبار لأي إنسان"(١٧)، فالكون الذاتي للعمامة يتعالق مع الكون الذاتي لمرتديها، فيكتسب النسق الكلي لنصف الوجه ثقافة الإيهام بالمنصب السياسي وبآليته في التعامل، فتحقق العلامة الهدف من ذكرها ثقافيًا، وتنتقل بصفتها شفرة عضوية لخصائص الشخصية السياسية وتفاعلاتها

والعلاقات الوظيفية لحضورها وحضور ممثلها في تعامله مع الآخر؛ وذلك من خلال تعالقها مع الشفرات العضوية الأخرى؛ مثل: الهلال/ الطاووس/ الزهرة/ الراقصة؛ فداخل الدائرة الثقافية تمثل الأنساق الفرعية، أو الشفرات العضوية السابقة ملامح صراع الشخصية الأم مع الأنظمة الثقافية المختلفة، وسأوضح ذلك من خلال كل كون على حدة، فالكون الذاتي للهلال يشير بصفته علامة إدراك إلى: الشريعة الإسلامية، ويتحول إلى علامة تشغيل هي:" الفتاوي الإسلامية"، فتنتقل العمامة ثقافيًا من الشكل إلى المضمون حيث التفصيل بعد الإجمال لصلاحيات وتشريعيات مرتديها بدءًا بتعالقها مع المنصب وحتى سيطرته على السلطة الدينية، وفي تعالقها مع الكون الذاتي للطاووس ينعكس وجود العمامة وممثلها في علاقته بالأنا والآخر معًا حيث التشويش والتعقيد الذي يصاحب ارتحال الشخصية الطاووسية من العلامة الإدراكية الكبر والخيلاء إلى العلامة التشغيلية الخداع والمواراة من خلال حضوره الأول: بصفته تشخيصًا للتلاعب والتحايل والتلون داخل قصة الإنسانية لابن إياس(١٨)، ثم حضوره الثاني داخل النص الروائي من خلال الاستعارات التمثيلية لشخصية الزيني بركات مع الآخر. وبهذا فإن الشفرة العضوية التي يمثلها الطاووس حفظت للشخصية الأم سماتها وخصائصها التي شكلها الطابع الروائي، كما رسمت حدود العمامة بصفتها رمزًا سياسيًا.

وبينما تجسد الزهرة ملمح الصفاء والنقاء لما يجب أن يكون عليه مرتدي العمامة بصفتها علامة إدراك أولى، فإنها تأول وتشتغل بترجمة تجديدية هي "الحياة داخل لعبة التحايل والتمسرح" حيث تصبح الزهرة رمزًا عضويًا يحيل على حياة الخداع السياسي المملوكي وقدرتها على التجدد في كل زمان ومكان.

في حين تمثل الراقصة بصفتها شفرة عضوية معقدة ثلاثية التركيب تنتقل من بسيط إلى معقد إلى الأكثر تعقيد– الكناية/الاستعارة/ الرمز–، من الوجود الهزلي والانحرافي لأدوات المنصب السياسي في تعامله مع الآخر، ويصبح جسد المرأة

الوجه الآخر لمستخرجات السياسة في كل عصر بدءًا من العصر المملوكي الذي انحصرت فيه داخل التواجد الغنائي والآلات الموسيقية[١٦]، وانتقلت بما تمثله ثقافيًا إلى ترجمة الحدود الاجتماعية والثقافية للمنصب السياسي؛ وأعني ما اكتسبته من ملابسات السياق "اللبس" بصفته جينًا مكتسبًا من الثقافة الحديثة، فليس ثمت نص قديم يوضح ملابس الراقصات أو طرق رقصهم؛ ولهذا يمكن القول إن العلاقة الوظيفية بين الرقص والتعري يصيغ المفاهيم الثقافية الحديثة حول الشهوة والسياسة، بل ويصبح التعري مدلولًا توسطيًا لعلاقة الرقص بالسياسة، الذي أعنيه آلية السياسة في الرقص مع الآخر هي تعرية مواطن الضعف والذل والهوان للآخر المهمش، وبهذا يصبح الرقص الشعبي وضعية إنسانية قابلة للتعرف على العمامة ومرتديها.

وفي حين تبدو الستارة والأظافر الطويلة ذات صبغة عضوية إلَّا أنَّ شفرتها مركبة من تعقيد إلى الأكثر تعقيد، فتتحول من الدلالة الأولى المصاغة للنهب والسرقة في الذاكرة الحاضرة، من علامة الإدراك بصفتها كونًا مغلقًا يحيل على التخفي والظلام إلى علامة تشغيل مفادها "المبالغة في الإشهار"، وترتبط بالأظافر الطويلة ودلالاتها الأولى حيث "القذارة والتعفن" والدلالة الثانية حيث: السرقة والنهب والهتك؛ وأعني الانتقال ثقافيًا من ستر وإخفاء النظرة القمعية والتعذيبية إلى الإشهار بالسطوة والسلطة المكتسبة من إخضاع الآخر بالتعذيب والتنكيل.

وترتبط العمامة وتعالقاتها السابقة مع الشفرة اللاجينية المعقدة التي رسمتها اللوحة الإشهارية للدلالة الوضعية وما تحيل عليه من ثقافة التعامل مع الآخر، فالوضعية الأولى للوجه وحركة العين تشكل ملمح الخبث والتواري والخداع للعمامة، والوضعية الثانية لاتساع حدقة عين الراقصة تصيغ بصمة الاستسلام والخنوع من الآخر، وما بين الشفرتين الجديدتين يشتغل الدال الكلي والمدلول الكلي للصورة ثقافيًا بالصراع والتوتر الأبدي للسياسي المملوكي مع الأنظمة الأخرى الشعبية، وبهذا تشكل ذاكرة الصورة دوالها اتكاءً على الحضور البيولوجي للعلامة وتشغيلها بصفتها كونًا

يدرك ويشتغل من خلال صناعة الوعي لسيموزيس المدلول الثقافي، وما بين الذاكرة والذاكرة المضادة يشكل الرسام الوعي بخلود وحضور الستار والقناع وعوالم الاضطهاد من وضعية العمامة في كل فضاء.

خاتمة

تقدم السيميائيات الثقافية والسيميائيات البيولوجية الآليات والمفاهيم الإجرائية لمقاربة النص الإشهاري لرواية الزيني بركات، وتنطلق من الحمولة الدلالية للرموز التشكيلية والدوال اللغوية نحو مقاربة الهوية البصرية للتجربة الإنسانية، فالكون الثقافي للغلاف استطاع اختزال تفاعل الأنظمة الثقافية المختلفة للنظام اللغوي (التاريخي) والنظام الفني الروائي لا بصفته جسرًا تواصليًا وإرسالية تسويقية، بل بصفته كونًا سيميائيًا وذاكرة عضوية صانعة للمعنى ومنتجة لتداول الشفرة وتأويلها داخل النظام التشفيري للفن التشكيلي، وتوصلت الدراسة إلى الآتي:

١- للرمز التشكيلي(أومفيلت) خاص به في العالم السيميائي للناشر.

٢- يتشكل النظام السيميائي للوحة الإشهارية من مجموع أفضية ثقافية مختلفة؛ اعتمدت في بناء عناصرها الداخلية على الدائرة الوظيفية لأومفيلت الرمز التشكيلي.

٣- تمثل اللوحة الإشهارية نظامًا منمذجًا فنيًا وفقًا لنظرية يوري لوتمان؛ إذ تتكون من نظام لغوي ونظام ثقافي يستعير عوالم الحمولة الدلالية للرمز.

٤- تتفاعل الأنساق الجزئية للوحة– الإطار والرموز والألوان– داخليًا وخارجيًا مع الدلالة الكلية للوحة بصفتها جزءًا من العالم السيميائي للوحة، وكذلك من إدراك سيموزيس الثقافة من قبل الناشر؛ إذ إن عمليات الإدراك جزء من آلية الاشتغال الوظيفي لنمو المعنى.

٥- في النموذجين النصيين(العنوان–اللوحة الإشهارية) وعي بالثقافة وعوالم تداولها السياسي والاجتماعي، ومثال ذلك" غلاف رواية الزيني بركات" فالغلاف يمثل الكون السيميائي للثقافة المملوكية من خلال مبدأ ديناميكية الفضاء السيميائي ومبدأ الأومفيلت والتطور العضوي للرمز وشفرته، وفي النص إدراك لذاكرة الرمز التخزينية، وتطور الحمولة الدلالية لأبعادها الثقافية

مع ما يقدمه التطور الجيني من توقعات ثقافية للعوالم الاستعارية المبنية حول عالم الغلاف.

٦- يشكل العنوان نظامًا فنيًا منمذجًا بعالم استعاري يمكن الاصطلاح عليه بالعالم القديم؛ حيث يتعاضد الأخير دلاليًا مع النظام الفني المنمذج للوحة الإشهارية بعالمها الاستعاري الجديد، وكلا العالمين يكشفان عن العوالم المستترة والمقنعة للتجربة الإنسانية والثقافية للنظام اللغوي (التاريخي)؛ وذلك من خلال النظام التشفيري المعقد للرمز وللدال اللغوي.

أ-المصادر العربية:

١) ابن إياس (محمد بن أحمد)، بداع الزهور في وقائع الدهور، ج١، بولاق، د. ط، ١٣١١هـ.

٢) بريمي(عبد الله)، سيميائيات الثقافة (الأسس والمفاهيم والآليات)، ط١، الأردن، دار كنوز للطباعة والنشر، ٢٠٢١م.

٣) بلعابد (عبد الحق)، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، تق: سعيد يقطين، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر،٢٠٠٨م.

٤) بنكراد (سعيد)، سيميائيات الصورة الإشهارية(الإشهار والتمثيلات الثقافية)، ط١، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.

٥) الغيطاني (جمال)، الزيني بركات، ط٢، دار الشروق، ١٩٩٤م.

٦) الكوش(حسيب)، البيوسيميائيات، من الطاقة إلى المعنى،ط١، الأردن، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.

٧) المقريزي(أحمد بن علي)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ط١، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٨) المقريزي (أحمد بن علي)، إمتاع الأسماع، تحق: محمد عبد الحميد، ج٦، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

ب-الكتب الإنجليزية:

1) coply (Pual), cultural Implications of Biosemiotic, Biosemiotic15, Springer Science+Business Media Dordrecht, 2016.

2) Vehkavaara (TOmmi), Natural self-interest, interactive representation, and the emergence of objects and Umwelt: An outline of basic semiotic concepts for biosemiotics,(

Sign Systems Studies 31.2, 2003) Department of Mathematics, Statistics, and Philosophy, University of Tampere, 33014 University of Tampere, Finland e-mail:

tommi.vehkavaara@uta.fi

ج-المجلات:

١- علوي (الملجمي)، ذاكرة المثل الشعبي في محافظة البيضاء اليمنية دراسة في ضوء السيميائيات الثقافة، مجلة الموروث، دورية إلكترونية، ع٢٥، مارس ٢٠٢٢م.

الهوامش:

١) انظر: بريمي(عبد الله)، سيميائيات الثقافة (الأسس والمفاهيم والآليات)، ط١، الأردن، دار كنوز للطباعة والنشر، ٢٠٢١م، ص ١٠٢.

٢) انظر: بريمي(عبد الله)، سيائيات الثقافة (الأسس والمفاهيم والآليات)، ص٧١-٧٧.

٣) انظر:علوي (الملجمي)، ذاكرة المثل الشعبي في محافظة البيضاء اليمنية دراسة في ضوء السيميائيات الثقافة، مجلة الموروث، دورية إلكترونية، ع٢٥، مارس ٢٠٢٢م، ص١٠.، انظر أيضًا: الكوش(حسيب)، البيوسيميائيات، من الطاقة إلى المعنى،ط١، الأردن، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص: ١٦.

4) Coply(Pual), cultural Implications of Biosemiotic, Biosemiotic15, Springer Science+Business Media Dordrecht, 2016,p;17.

5) Coply (Paul): cultural Implications of Biosemiotic,p18-19.

٦) انظر: علوي)الملجمي)، ذاكرة المثل الشعبي في محافظة البيضاء اليمنية دراسة في ضوء السيميائيات الثقافة، ص١٣-١٦.

7) Coply) Paul(, cultural Implications of Biosemiotic,p;84.

8) coply) Paul(,cultural Implications of Biosemiotic,p;83.

9) coply (Paul), cultural Implications of Biosemiotic,p;82-84.

10) coply (Paul), cultural Implications of Biosemiotic85-87.

١١) انظر: بلعابد(عبد الحق)، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، تق: سعيد يقطين، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر،٢٠٠٨م، ص٥٠-٥٤.

١٢) بلعابد(عبدالحق)، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، ص٦٨-٦٩.

13) coply (Paul), cultural Implications of Biosemiotic,p;89-90

14) Vehkavaara(TOmmi), Natural self-interest, interactive representation, and the emergence of objects and Umwelt: An outline of basic semiotic concepts for biosemiotics,(Sign Systems Studies 31.2, 2003) Department of Mathematics, Statistics, and Philosophy, University of Tampere, 33014 University of Tampere, Finland e-mail: tommi.vehkavaara@uta.fi

١٥) الغيطاني)جمال(، الزيني بركات، ط٢، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص٢٠٣.

١٦) الغيطاني)جمال(، الزيني بركات، ص٢٤٣-٢٤٤.

١٧) انظر: بنكراد (سعيد)، سيميائيات الصورة الإشهارية(الإشهار والتمثلات الثقافية)، ط١، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م، ص٣١.

١٨) انظر: بنكراد(سعيد)، سيميائيات الصورة الإشهارية(الإشهار والتمثلات الثقافية)، ص ٣٥.

١٩) انظر:المقريزي(أحمد بن علي)، إمتاع الأسماع، تحق: محمد عبدالحميد، ج٦، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ص.٣٧٢

٢٠) الغيطاني (جمال)، الزيني بركات، ص٢٠.

٢١) انظر: ابن إياس(محمد بن أحمد)، بداع الزهور في وقائع الدهور،ج١، بولاق، د.ط، ١٣١١هـ، ص٨-١٢.

٢٢) انظر: المقريزي (أحمد بن علي)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ط١، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ص٤٥.

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol.115
September 2025

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233